Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تدور حول الغزل بالنساء والفتيات ، ومما يدل بوضوح على أنه لا يقصد الغزل أو التعبير عن الحب ، وإنما مجرد استعراض ذكريات ، واسترجاع أحداث ، أنه لم يتحدث عن امرأة واحدة ، وانما عن عديدات ، عن أم الحويرث ، وأم الرباب ، وعنيزة ، وفاطمة ، بل إن عبثه تجاوز الفرادى إلى الجماعات ، فهو يحكى لنا قصة معابثته جماعة من العذارى فيهن عنيزة ، ولكن أسلوب مغازلته إياهن ، وما يروى من حمله إياهن على أن يخرجن إليه من الماء عرايا ، وأيضا أسلوب مغازلته عنيزة ابنة عمه يدل على أنه لا يحمل لإحداهن ولا لغيرهن حبا ، وانما هو أسلوب الفتى الماجن المُدِلِّ بجاه أبيه فى غير حياء ، وهو لا يخفى هذا المجون وإنما يصرح به أحيانا فى مثل قوله :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمائم مُحْوِل[١٤]

فهو يعترف لها بأنه لا يريد حبا ولا عواطف ومشاعر ، وانما يريد مجونا من مثل ما يصف ، وفى تسلله إلى امرأة أخرى يقول :

فجئت وقد نَضَّتْ لنومٍ ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل[١٥]

ولسنا نهدف من هذا إلى الحديث عن سلوك امرىء القيس لذاته ، ولا إلى معانى أبياته لذاتها ، وإنما نعنى أنه إذا كان الغزل هو حديث الحب ، أو حديث العلاقة بامرأة معينة ، فإن حديث امرىء القيس لا يعد غزلا فى أى صورة من الصور ، وانما يعد مجرد عرض لذكريات وصور من ترفه ولهوه ومجونه ، وهذا ما يعنيه الشاعر ، ولا يستقيم لنا فهم القصيدة بدون هذا التصور .

فهذا العنصر إذن يمثل الطور الأول من حياته المترفة العابثة اللاهية فى ظل سلطان أبيه تصويرا صادقا أمينا ، وكذلك لا نحس خللاً فى ترتيب أبيات هذا العنصر ، لأن الشاعر لم يقصد فيه إلى ترتيب ، وإنما قصد مجرد استرجاع ذكرياته فى محيط الترف واللهو